

رحل الثلاثة فأدركوا البقية

الشيخ محمد صالح المنجد

النبذة: العلماء ورثة الأنبياء، وهذه درجة المجد والفخر، وبهذه الرتبة الشرف والذكر فلا رتبة فوق رتبة النبوة، ولا شرف فوق شرف وارث تلك النبوة، وفضل العالم على العابد كفضل النبي صلى الله عليه وسلم على أدنى واحد فينا، هؤلاء تستغفر لهم من في السماوات ومن في الأرض من مخلوقات الله عز وجل، وطاعة العلماء عبادة، وهم الذين ذكر أهل العلم بالتفسير أنهم من أولي الأمر الواجب طاعتهم، وهم شهداء الله في أرضه، والأمناء على وحيه.

فضل العلم والعلماء.

الأدب مع العلماء.

مصيبة فقد العلماء.

المصيبة بفقد الشيخ ابن عثيمين.

واجبنا نحو العلماء.

الخطبة الأولى:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله

فضل العلم والعلماء:

الحمد لله الذي جعل في كل زمان بقايا من أهل العلم، يدعون من ضل إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى، وينهون عن الردى، ويحيون بكتاب الله الموتى، وبسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الجاهلية والردى، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه، وكم من ضال تائه قد هدوه، فما أحسن أثرهم على الناس، وما أقبح أثر الناس عليهم، ينفون عن دين الله تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، هؤلاء العلماء شهداء الله في أرضه، هؤلاء العلماء الذين رفعهم الله عز وجل: **{يُرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ}** (سورة المجادلة 11) العلماء فوق المؤمنين: **{شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ}** (سورة آل عمران 18) فبدأ سبحانه وتعالى بنفسه وثنى بملائكته وثالث بأهل العلم، وكفاهم بذلك شرفاً وفضلاً وجلالة ونبلاً: **{قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ}** (سورة الزمر 9) ولذلك أحال الله الأمة إليهم: **{فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ}** (سورة النحل 43)، وهذه آياته لا يعقلها إلا العالمون، وهذا كتابه مستودع في صدورهم: **{بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ}** (سورة العنكبوت 49)، فهم أهل الخشية حقاً: **{إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ}** (سورة فاطر 28)، وهم خير البرية بعد الأنبياء: **{أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ}** (سورة البينة 7)، هم أهل الخشية: **{ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ}** (سورة البينة 8)، هم الذين أراد الله بهم خيراً: **{وَمَنْ يردِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْ فِي الدِّينِ}** (رواه البخاري 71 ومسلم 1037)، ورثوا أنبياءه والعلماء ورثة الأنبياء، وهذه درجة المجد والفخر، وبهذه الرتبة

الشرف والذكر فلا رتبة فوق رتبة النبوة، ولا شرف فوق شرف وارث تلك النبوة، وفضل العالم على العابد كفضل النبي صلى الله عليه وسلم على أدنى واحد فينا، هؤلاء تستغفر لهم من في السماوات ومن في الأرض من مخلوقات الله عز وجل، **(فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب)** [رواه أبو داود 3641]، لا رتبة فوق رتبة من تشغل الملائكة وغيرهم بالاستغفار والدعاء لهم وتضع أجنحتها من أجلهم، هؤلاء الذين أهدت الحيوانات والدواب في قاع البحر وداخل الجحر أن تستغفر لهم، من فضلهم علم الله دواب الأرض التي لا تعقل أن تستغفر لهم، هؤلاء الذين عبدوا الله بالعلم وخافوه بالخشية والتقوى وحملوا هذا الدين وبلغوه للناس، شرحوا للناس كتاب ربهم وسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم، والذي يعظمهم يعظمه ربه لأنه عظم الذين يشرحون رسالات الله سبحانه وتعالى إلى الخلق، هؤلاء أهل العز حقاً، وهؤلاء رؤساء العلم صدقاً، تعلموا العلم وطلبوه وذاكروا به وبحثوا عنه وبذلوه وعلموه، أرفع الناس عند الله منزلة من كان بين الله وبين عباده وهم الأنبياء والعلماء، ومن أراد النظر إلى ميراث الأنبياء فلينظر إلى مجالس العلماء، هنا تقسم تركة محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم، وما عبد الله بمثل الفقه، إن لم يكن الفقهاء العاملون أولياء لله فليس لله ولي، كما قال الشافعي رحمه الله تعالى، هؤلاء الذين اشتغلوا به اشتغلوا بالعلم لكي ينقدوا بكتاب الله تعالى وسنة النبي صلى الله عليه وسلم وأهل الضلالة والجهالة، فكم من إنسان قد اهتدى من بعد ضلالة، وكم منهم قد تعلم من بعد جهالة. عباد الله، إن العلم قبل القول والعمل: **{فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ}** (سورة محمد 19)، هؤلاء **{ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا}** (سورة فاطر 32) والوارث قائم مقام الموروث فله حكمه فيما قام مقامه، **(والأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً وإنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر)** [رواه الترمذي 2682] فالعلماء أصحاب النصيب الوافر، أصحاب الحظ العظيم الكامل، هؤلاء الذين سهل الله لهم طريقاً في الآخرة، وطريقاً في الدنيا بما وفقهم إليه من الأعمال الصالحة، جاءت البشائر بفضلهم، هؤلاء أهل الخشية وليسوا أهل الترخيص والتسهيل، أهل الكتاب والسنة، وليسوا أهل التحجر والتعصب والتقليد الأعمى، هؤلاء أهل السنة وليسوا بأهل البدعة، فيموت من أهل البدعة رأس، ويموت من أهل السنة رأس، ويشاء الله ذلك، لكن ليعلم أهل الإخلاص والدين والسنة من هم أهل العلم حقاً.

عباد الله، إنه قد يشتهر في الناس كثير لكن الذين يخشون الله ويعلمون الناس دينه يختلفون عن حال أولئك الذين تفخموهم وتعظموهم تلك الوسائل.

أيها المسلمون، إن الذي يريد أن يعرف العالم حقاً فلينظر إلى مكانة دينه وقوته في أمر الله وإنكاره للمنكر، ولينظر إلى نصحه للمسلمين، وليس إلى التساهل والترخيص المقيت.

عباد الله، إن هؤلاء علينا حقوقاً ولا شك، إن هؤلاء علينا حقوقاً في أمور كثيرة، إن طاعة العلماء عبادة، وهم الذين ذكر أهل العلم بالتفسير أنهم من أولي الأمر الواجب طاعتهم، وهم شهداء الله في أرضه، والأمناء على وحيه، وأهل خشيته، والأنوار في الظلمات، والمنائر في الشبهات، ووارثوا الأنبياء، هؤلاء الذين أبانوا الحق للناس، هؤلاء الذين صمدوا في الفتن، فلندكر صبر الإمام أحمد رحمه الله تعالى وإبانتة الحق للناس، وهكذا صمد

ابن تيمية رحمه الله أمام التتر وقاد الأمة للجهاد، وهكذا جدد محمد بن عبد الوهاب رحمه الله الدين يوم كانت الدنيا تمتلئ شركاً وقبوراً، وهكذا سار أهل العلم يجدد الفقه الشافعي رحمه الله، وعالم المدينة مالك، وهكذا من قبل ومن بعد، علماء كثر، إن مثل العالم في البلد كمثل عين عذبة يردها الناس فيستقون منها، هؤلاء أهل العلم الصحيح من الكتاب وسنة النبي صلى الله عليه وسلم لا من البدع والتراهات، لا من الشرك والكفر، أهل الإخلاص في طلبه وتبليغه للناس، ليسوا بأهل دنيا ولا جماعون للأموال ولا مرتادون للفارحات، إنما هم أهل الزهد والحشية الذين كانت سيرتهم في أنفسهم دليلاً على خشيتهم لربهم، هؤلاء الأئمة الذين علموا الناس دين الله، الذين كانوا كثيراً ما يستخفون من الناس، ولكن الله سبحانه وتعالى يظهر فضلهم ومواقفهم، هؤلاء أهل التواضع الذين لو كثر الناس من حولهم وكثر تابعوهم ومن مشى وراءهم، فإن ذلك لا يحملهم على الترفع والتكبر، هؤلاء أهل الحق الذين يجانبون الهوى فلا تميل بهم الأهواء، **{إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ}** (سورة فاطر 28)، هؤلاء الذين يتكلمون بالعلم لا بالظن فإذا جاءوا إلى مسألة لا يعرفونها قال الواحد منهم: لا أدري، وتوقف عن الفتيا وهو من هو في العلم جبل عظيم.

الأدب مع العلماء:

أيها المسلمون، لذلك كان حقيقاً على كل واحد منا أن يتحراهم، ويتبع أخبارهم، ويأخذ من علمهم، ويستفتيهم، ويلجأ إليهم، هؤلاء الذين لا يخفون على أهل البصيرة، أما أهل الجهل والبسطاء فيظنون كل من لبس لباساً معيناً عالماً، ويظنون كل من أظهر إظهاراً معيناً فقيهاً؛ ولذلك فإن المسألة بحق تحتاج والله إلى فقه وبصيرة حتى من قبل العامة فيمن يلجئون إليه للاستفتاء والسؤال، هذا دين، وهذه أمانة، ولذلك ينبغي على المسلمين أن ينقبوا تنقيباً عن أهل العلم ولو سافروا إليهم، ولو وقفوا الساعات الطويلة على هواتفهم وأبوابهم، هؤلاء الذين يستدل من طلبة العلم عليهم من هو العالم الذي نسأله، من هو العالم الذي نستفتيه، العلماء الواجب نحوهم الأدب ولذلك فإنه يتلطف في سؤاله، ولا يضرب بأقوال بعضهم البعض، ولا يحمل الإنسان التعننت على مجادلته، والمشقة عليهم، هؤلاء الذين ينبغي أن يتلطف معهم غاية التلطف عند توجيه الأسئلة، هؤلاء الذين ينبغي على الإنسان أن يعمل بفتواهم ويجانب الهوى وليس أن يتبع الرخص ويسأل الأسهل الذي يسهل، هؤلاء أيها الإخوة ينبغي أن يكون لنا معهم موقف شرعي في عدم الغلو بهم وعدم مجالبتهم وترك الأدب معهم، وإنما هو أدب معهم وإنزالهم منازلهم، حق العالم على الإنسان أعظم من حق الوالد، من علم الناس كان خير أب، ذاك أب الروح لا أب النطف، هؤلاء الذين ينبغي التأدب معهم حتى في طريقة إتيانهم فلا تلح عليه إذا كسل، ولا تأخذ بثوبه إذا نهض، ولا تشر في وجهه بيدك، ولا تفشي له سراً، ولا تمشي أمامه، ولا تتبرمن من طول صحبته، فإنما هو بمنزلة النخلة تنتظر ما يسقط عليك منها، القعدة بين أيديهم، كقعدة جبريل التي علمنا إياها، هؤلاء الذين تستر أخطاؤهم وعيوبهم ولا يشنع عليهم، وهؤلاء الذين يدعى لهم، وحتى عند الاستفتاء ما تقول رحمك الله، ما تقول رضي الله عنك، ما تقول وفقك الله وسددك ورحمك والديك، يتقرب إلى الله بمحبتهم والتواضع لهم، تعظم حرمتهم وتستتر زلاتهم وتقضى حوائجهم ويدخل السرور عليهم، بل ويتحف أولادهم، هؤلاء الذين ينبغي أن

يدعى لهم، كان بعض العلماء يدعو لمشايخه في كل ليلة، هؤلاء الذين لا يصح الإفشاء بحضرتهم، فكيف يتزبوا ولم يتحصروا بعد، هؤلاء الذين يصبر على جفوتهم وتبذل لهم الأعداء إذا أخطئوا، ومن الذي لا يخطئ من البشر؟ لا تدخل مجالسهم إلا بالاستئذان، ولا يشق عليهم، ولا تطرق الأبواب عليهم في حين راحتهم.

كان ابن عباس رضي الله عنه يجلس في طلب العلم على باب زيد حتى يستيقظ، فيقال له: ألا نوقظه لك؟ فيقول: لا، وربما طال مقامه وقرعته الشمس. وقال أبو عبيد القاسم بن سلام رحمه الله: ما دقت على محدث بابه قط، وكان صبرت حتى يخرج إليّ وتأولت قول الله تعالى: **{وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ}** (سورة الحجرات 5).

وكذلك تحرم غيبتهم جداً، ولحومهم مسومة، وعادت الله في الانتقام من شائيتهم معلومة، وهكذا ينبغي علينا أن نسعى في نشر علمهم، وهذا هو المكسب يا عباد الله العلم ونشره، نشر العلم من الصدقات الجارية، ولو لم تكن صاحب علم فإذا نشرت كتاباً أو وزعته أو صورة فتوى ونحو ذلك من العلوم كان لك من الأجر مثل أجر من انتفع، كان لك أجر الانتفاع بها، فاحرص يا عبد الله على نشر العلم فإنها من الصدقات الجارية.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا من أهل الفقه في الدين، وأن يرزقنا اتباع طريق سيد المرسلين، اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علماً، اللهم فقهننا في ديننا يا رب العالمين، واجعلنا من أهل الإخلاص لا من أهل الهوى، إنك سميع مجيب قريب.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم، وأوسعوا لإخوانكم يوسع الله لكم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، أشهد أن لا إله إلا الله العليم علام الغيوب، وأشهد أن محمداً رسول الله علمنا فأحسن تعليمنا، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أولي العلم والنهي، صلى الله عليهم وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

مصيبة فقد العلماء:

عباد الله، إن فقد العلماء مصيبة، وإن ذهابهم رزية، وإن موت العالم العظيم ثلثة في الإسلام، إنها مصيبة ينبغي أن تقدر حق قدرها، وينبغي أن نعلم ماذا خسرتنا حقاً، لا لأجل أن ننوح ونصيح ولكن لأجل أن نسعى في استدراك النقص، وأن نسعى في الوصول إلى الطرق التي تؤدي إلى التعويض يا عباد الله: **{أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا}** (سورة الرعد 41) كان ابن عباس رضي الله عنه يقول: موت علمائها وصلحائها، وكثير من أهل التفسير ذهبوا إلى أنه نقصان بلاد الشرك بفتحها من قبل أهل التوحيد.

لعمرك ما الرزية فقد مال *** ولا شاة تموت ولا بعير

ولكن الرزية فقط فذ *** يموت بموته خلق كثير

فعندما يودع العالم قبراً يتأسف على العلم الذي يدفن بموته، فيدفن في القبر علم كثير غزير، فمن بمثل اجتهاده وقدرته على النظر في الأمور، الكتب كثيرة يا عباد الله لكن الفقه والقدرة على الاجتهاد والاستنباط من الذي يقوم بها؟

لا الآلات الحاسوبية ولا غيرها إنما هي عقول العلماء، إنما هي تلك القلوب الحية التي يعقلون بها.

المصيبة بفقد الشيخ ابن عثيمين:

وقد فجع المسلمون بوفاة شيخهم، وعالمهم، وصاحب الاجتهاد والفقه محمد بن صالح العثيمين رحمه الله رحمة واسعة، الذي ذهب إلى ربه ورحل عن هذه الدنيا، وكان قد استمر حتى آخر عمره في التعليم ونفع الناس والحرص على ذلك، رحل بعد مرض نرجو أن يكون له شهادة عند ربه، خلوت به قبل موته فقلت له مواسياً: يا شيخنا إن عشت فهو خير ونفع عظيم لنا إن شاء الله، وإن رحلت فليس في هذه الدنيا كبير شيء يؤسف عليه والحمد لله أنك تركت علماً كثيراً، فقال: أقول كما قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله فيما رواه البخاري عنه، ماذا قال عمر بن عبد العزيز؟ "إن للإيمان فرائض، وشرائع، وحدوداً، وسنناً، فمن استكملها استكمل الإيمان، ومن لم يستكملها لم يستكمل الإيمان، فإن أعش فسأبينها لكم حتى تعملوا بها، وإن أمت فما أنا على صحبتكم بحريص".

رحل ولم يترك أرصدة في بنوك، ولا قصوراً فارهة، ولكن ترك العلم بهذه المؤلفات والفتاوى، وهذا ميراث الأنبياء، لقد كانت الجنابة مشهودة، والقاعدة السلفية تقول: آية ما بيننا وبينهم يوم الجنائر، وإن الناظر في العدد الكبير من الحضور والكم الهائل من البشر الذين شهدوها ليذكر قول الله تعالى: **{إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا}** (سورة مريم: 96).

وكذلك نذكر حديث النبي صلى الله عليه وسلم لما قال أنس: مروا بجنابة فأتوا عليها خيراً، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: **((وجبت))** ثم مروا بأخرى فأتوا عليها شراً، فقال: **((وجبت))** فقال عمر رضي الله عنه: ما وجبت؟ قال: **((هذا أثبتتم عليه خيراً فوجبت له الجنة، وهذا أثبتتم عليه شراً فوجبت له النار، أنتم شهداء الله في الأرض))** [رواه البخاري 1367 ومسلم 949]، وفي رواية: **((شهادة القوم المؤمنون شهداء الله في الأرض))** [رواه البخاري 2642].

وهكذا استنبط شيخ الإسلام رحمه الله من هذا أن من أتى عليه المسلمون خيراً واجتمعت كلمتهم على الشاء عليه أنه يكون من أهل الجنة إن شاء الله، واجتماع العدد الهائل ومئات الألوف والمنظر الغريب لأهل مكة في اختراق شوارعهم من أعداد الناس صغاراً وكباراً شبيهاً وشباناً وكهولاً، حيث تعطلت الشوارع وخرجت الجنابة بعد العصر مباشرة فلم يفرغ إلا قبل المغرب بمدة يسيرة.

أيها المسلمون، هذا فيه درس عظيم لنا في حسن السيرة، إذا أحسنا سيرتنا فإن الله يقيض من ألسنة المسلمين من يثني علينا خيراً، وبالتالي يكون حكم المسلمين عند الله ثابت: **((أنتم شهداء الله في الأرض))** [رواه البخاري 1367 ومسلم 949]، فأين حسن السيرة وحسن الدين وحسن الطريقة والتزام الحق المبين؟

لا شك أن الفجيرة عظيمة ولكن ليس لنا بد من الصبر، فماذا نفعل إلا الصبر، وهل عندنا غير الصبر؟ وهل يطيب العيش إلا به؟

تباركت ربي حين تعطي وتمنع *** تباركت ربي حين تدني وترفع
تباركت ربي عزة وجلالة *** إليك إذا ما احلوك الخطب نفع
لك الخلق تقضي حكمة وتلطفاً *** وكل إلى الله المهيمن يرجع
لكم الحكم إن ضاقت علينا وإن بغت *** ففضلك يا منان أرضى وأوسع
لك الأمر إن لاحت خطوب جسيمة *** فحفظك يا رحمن أقوى وأنفع
تباركت ثبت مهجة قد تفترت *** وقلباً على وقع الرزايا يفزع
أتاك لظى دمعي وهمي وغربي *** وآهات روحي والفؤاد المفعج
أعالج جمرأ في الحشى وصبابة *** وتصلى على نار المصيبة أضلع
وأبكي فأستعزي بذكر حبيينا *** فأسلو وما يجديك أنك تجزع
لعمري وإن كانت حياة طويلة *** فكل له في صولة الدهر مصرع
غرور وأحلام وهم وحسرة *** وظل تولى والجديد يرفع
أبكيك شيخ الزهد والعلم والتقى *** وقد حق أن أبكي فؤاداً يصدع
وتسلمنا الدنيا لبلوى ومحنة *** وللشر أنياب بها السم يلمع
لأن غبت جثماناً فوالله لم تغب *** وذكرك بين الناس أبقى وأرفع
تراثك موصول وعلمك خالد *** وخيرك للغادي مصيف ومربع
وما مات من زانت بساتين فكره *** وفتواه في العلياء كالشمس تسطع
وما مات من أسدى إلى الحق عمره *** وقلبك بالأخرى شغوف مولع
يهل كأن القطر من حسن قوله *** فثمر أغصان ويزهر بلقع
ركبت مطايا العزم تقوى وهمة *** وأنت لفعل الخير أدنى وأسرع
وأسديت ثوب الزهد ثوباً مسربلاً *** وذلك ثوب ليس والله يخلع
ومن ذاق طعم الأانس بالله حقبة *** فليس له في عيشة الزيف مطمع
وغيرك يستعلي عروش كسيحة *** وأنت على عرش القلوب تربع
تفكرت في دنياك والأمن سابغ *** لمن كان لله المهيمن أخشع
صلاة وقرآن وذكر ومسجد *** وحوالك أجيال وعان وموجع
فأنى لظلم النفس حظ وإنما *** شغلت بفعل الخير والدرب مهيع
وكم قمت في عين الملمات فانشت *** وأنت لحصن الدين باب ممنع
وقفت بشهر الصوم طوداً على الضنا *** تبش فلا تشكو ولا تتوجع

بلاء لو استعلى على رأس شاهق *** خر من البلوى طريماً يصدع
بليت وفي البلوى ظهور ورفعت *** وفي غمرة السكرات تفتي وتنفع
ومن حولك الأجيال من كل بقعة *** وأرواحهم تشتاق والدهر يسمع
فأنساهم خوف عليك من الردى *** فوائد حبر عن قريب تشيع
تركتهم جمعاً أقاموا على الأسي *** أعيدهم بالله من أن يضيعوا
ستخلد يا ذكر العثيمين معلماً *** على هامة الأيام تاج مرصع
فوالله لا تنفك تغليك أمي *** ويأسى على ذكراك قلب ومدمع
فتاواك أنوار وصوتك رحمة *** ونضحك مثل الغيث والشرح ممتع
ونعشك أجفاني وقبرك مهجتي *** وذكرك للصحب المحبين منبع
لأن أودعوك اليوم في طيب الشرى *** فقد علموا من في ثرى الطيب يودع
وجاورت قبر الباز حباً وصحبة *** عسى أن يكن في جنة الخلد مجمع
تخلد أعمال الدعاء وتزدهي *** وفاء إذا ما زال كسرى وتبع
عليك سلام الله ما هل هاطل *** وما هب نسيم وانحنى متضرع

{إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ} (سورة الزمر 30) قوموا فلنمت على ما مات عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، تلك العبارات العظيمة تلك الآية العظيمة والقاعدة الجليلة التي لأجلها وعليها استمر الصحابة بعد النبي صلى الله عليه وسلم.

واجبنا نحو العلماء:

أيها المسلمون، إن عزاءنا في فقد علمه الذي تركه، إن عزاءنا في فقد علمه الذي تركه، فهو الذي ينبغي الاستفادة منه ونشره مع نشر فتاوى أهل العلم، خصوصاً في هذه القضايا المعاصرة التي تكلموا فيها ولا توجد في كتب الفقه من قبل.

أيها المسلمون، إننا والله الحمد نعتقد اعتقاداً جازماً بأن ما عند الله خير للأولياء المتقين مما في الدنيا، وهذا الذي يخفف المصاب، وإننا لنعقد أن الله لا يضيع دينه، وأن الله جاعل في هذه الأمة خيراً، وأن الله سبحانه وتعالى لا بد أن يقيض لهذه الأمة من يرفع شأن الدين، لا يزال في هذه الأمة طائفة منصوره على الحق، لا يزال في هذه الأمة مجتهد وقائم لله بالحجة، وإنها فرصة أن نذكر أعداء الدين من المنافقين أن عناية الله بدينه مستمرة، وأنهم لا يصح لهم أن يفرحوا وإنما هو مسلسل مستمر، وأن السيد سيخلف السيد إن شاء الله، وأن الله سبحانه وتعالى ما أنزل دينه إلا ليستمروا، وأنه لا يخلو الزمان من إمام قائم لله بالحجة، وإننا في الوقت الذي نقدر فيه خطورة الموقف بتوالي ذهاب العلماء، وخصوصاً الثلاثة الكبار الذين رحلوا عنا: عبد العزيز بن باز، ومحمد ناصر الدين الألباني، ومحمد الصالح العثيمين، فإننا في الوقت نفسه نؤكد على أن العلم لا بد أن يستمر مشواره، وأنه لا بد أن تبذل الأوقات من أجله، وأنه لا بد أن يحرص على طلبه.

أيها المسلمون، إننا نريد أن نوجه عواطفنا توجيهاً إيجابياً لأجل إنقاذ العلم واستمراره والحرص عليه.
نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا من أهل العلم الحريصين عليه، وأن يجعلنا من المستفيدين من فتاوى أهله، وأن
يجعلنا من الذين ينشرونه.

اللهم ارحم الشيخ محمداً وارفع درجته في المهديين، واخلفه في عقبه في الغابرين، واغفر لنا وله يا رب العالمين،
واجزه عن الإسلام وأهله خير الجزاء، اللهم انفع بعلمه وفقهه، اللهم انفع بعلمه وفقهه، اللهم انفع بعلمه وفقهه،
واجزه به الجزاء الأوفى، اللهم اجعله مع الرفيق الأعلى، اللهم اجعله مع الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين
وحسن أولئك رفيقاً، اللهم إنا نسألك أن تغيث هذه الأمة غوثاً عاجلاً يا رب العالمين، اللهم انصر أهل العلم
والجهاد واقمع أهل البدعة والفساد، اللهم من أراد إفساد ديننا فأشغله بنفسه واجعل كيده في نحره.
سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين، وقوموا إلى صلاتكم يرحمكم
الله.